على نفسه ومن يوق شح نفسه اي يجعل بينه وبين اخلاقه الذميمة المشار اليها بالنفس
وقد تكون بينه وبينها فلا يكون ما تقاضاه عنده حريصا على ما عند غيره حسدا قال ابن عمر
الشح ان تطمح عين الرجل فيما ليس له قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الشح فانه اهلك من
كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال القرطبي الشح والبخل سواء
وجعل بعض اهل اللغة الشح اشد من البخل وفي الصحاح الشح البخل مع حرص والمراد
بالشح في الاية الشح بالزكاة وما كان ليس بفرض من صلة ذوي الارحام والصياحة
وما شاكل ذلك وليس بشحيح ولا بخيل من انفق في ذلك وان امسك عن نفسه روى
الاموي عن ابي مسعود ان رجلا اتاه فقال اني اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك
قال سمعت الله يقول ومن يوق شح نفسه وانا رجل شحيح لا اكاد اخرج من يدي شيئا
فقال ابن مسعود ليس ذلك الذي ذكر الله انما الشح ان تاكل مال اخيك ظلما وتكون ذلك
البخل وبين النبي البخل فرق بين الشح والبخل وقال طاوس البخل ان يبخل بما في ايديهم
بما في يده والشح ان يشح بما في ايدي الناس يحب ان يكون له ما في ايديهم بالحل والحرام
فلا يقنع وقال بعضهم ليس الشح منع الزكاة وادخار الحرام وقال ابن عيينة الشح
الظلم وقال الليث ترك الفرائض وانتهاك المحارم وقال ابن عباس من اتبع هواه
ولم يقبل الا ما كان فذلك الشحيح وقال ابن زيد من لم ياخذ شيئا نهاه الله عنه
ولم يمنع شيئا امره الله باعطائه فقد وقاه الله شح نفسه وعن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يرى من الشح من اذى الزكاة واقرى الضيف واعطى في النائبة وعنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اني اعوذ بك من شح نفسي واسرافها وسوء اثرها
ويدل على ذلك اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فانه اهلك من
كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح
والايمان في قلب عبد ابدا وقال كسرى لاصحابه اي شيء اضر بابن ادم قالوا الفقر
فقال الشح اضر من الفقر لان الفقير اذا وجد سبع والشحيح اذا وجد لم يشبع ابدا
فاولئك اي اهل الوالوية هم المفلحون اي الكاملون في الفوز بكل مراد قال القشيري
وتجرد القلب من الاعراض والاملاك صفة السادة والاكابر من اسوة الاخطار
ولما اثنى سبحانه على المهاجرين والانصار بما هم اهله اتبعهم بذكر التابعين لهم باحسان
الى يوم الدين فقال تعالى والذين جاؤا اي من اي طائفة كانوا من بعدهم اي
بعد المهاجرين والانصار وهم من اي بعد انقطاع الهجرة بالفتح وبعد ايمان الانصار
الذين اسلموا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة يقولون على سبيل التجديد والاستمرار
تعبدا يقال ما بهم يدعا بهم ربنا اي ايها المحسن الينا بايجاد من بعد الذين قبلنا اغفر لنا
اي اوقع ستر الفتنة بين اعيانها واثارها ولاخواننا اي في الدين فانهم اعظم اخوة وبينوا
العلة بقولهم الذين سبقونا بالايمان قال ابن ابي ليلى الناس على ثلاثة منازل المهاجرين
والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد ان لا تخرج من هذه الثلاثة
وقال بعضهم كن مهاجرا فان قلت لا اجد فكن انصاريا فان لم تجد فاعمل باعمالهم فان لم
تستطع فاحبهم واستغفر لهم كما امر الله تعالى وقال مصعب بن سعد الناس على ثلاثة
منازل فمضت منزلتان وبقيت منزلة فاحسن ما انتم عليه ان تكونوا بهذه المنزلة التي
بقيت وروي ان نفرا من اهل العراق جاؤا الى محمد بن علي بن الحسين فسبوا ابا بكر وعمر
ثم عثمان واكثروا فقال لهم من المهاجرين الاولين انتم قالوا لا قال فمن الذين تبوؤا الدار
والايمان قالوا لا قال فقد تبرأتم من هذين الفريقين انا اشهد انكم لستم من الذين
قال الله والذين جاؤا من بعدهم قوموا فعل الله تعالى بكم وفعل بنفسه هذه الاية
دليل على وجوب محبة الصحابة لانه جعل لمن بعدهم حظا في الفيء ما قالوا على محبتهم وهو الاتهم

والاستغفار

والاستغفار لهم ومن ابغضهم او واحد منهم او اعتقد فيه شرا انه لا حق له في الفيء قال مالك
من كان يبغض احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه غل فليس له حق
في الفيء ثم قرا والذين جاؤا من بعدهم الاية عامة في جميع التابعين الاتين بعدهم
الى يوم القيامة يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار
قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت لو رايت اخواننا فقالوا يا رسول الله
السنا اخوانك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انتم اصحابي واخواننا الذين لم ياتوا
بعد وانا فرطهم على الحوض فسئل صلى الله عليه وسلم ان اخوانهم كل من اتى بعدهم لا فقال
السدي والكلبي ان الذين هاجروا بعد ذلك وقال الشعبي لما فضلت اليهود والنصارى
على الرافضة بخصلة سئلت من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى
من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وامروا بالاستغفار لهم فسبوهم وعن عائشة قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن اخرها اولها اعاذنا الله
تعالى ومحبينا من الامور المضلة ولا تجعل في قلوبنا غلا اي حقدا وحسدا وحقدا وهو
حرارة وغليان يوجب الانتقام للذين امنوا اي اقروا بالايمان وان كانوا في ادنى درجاته
وقيدوا بالقلب لان رذائل النفس قل ان تنفك عنها ان كانت مع صحة القلب او شك
ان لا تؤثر ربنا اي ايها المحسن الينا بتعليم ما لم نكن نعلم وكرر الاعلام بانهم يقصدون
ما يقولون بقولهم انك رؤف اي رحيم اشد الرحمة لمن كانت لديك وصلة بفعل من افعال
الخير رحيم مكرم غاية الاكرام لمن اردت ولو لم يكن لهم وصلة فانت جدير بان تحبينا
لانا نبين ان يكون لنا وصلة فيكون من اهل الرافة ولا فيكون من اهل الرحمة فقد اتيت
هذه الاية ان من كان في قلبه غل على احد من الصحابة فليس من عنى الله تعالى بهذه الاية
وقرا ابو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي بفصل الهمزة والباقون بمد الهمزة ولما ذكر حال المؤمنين
اتبعه بذكر حال المنافقين فقال تعالى الم تر اي تعلم علما هو في قوة الجزم كالمشاهد
ما اعلى الخائن ومن بعدهم عن جنابه العالي ومنصبه الشريف الفائق بالاداة الاتية فقال
تعالى الى الذين نافقوا اي اظهروا اعظم ما اظهروا الى اخوانهم وهم عبد الله
ابن ابي واصحابه قالوا والنفاق لفظ اسلامي لم يكن العرب تعرفه وهو استعارة
من نفق الصب في نافقاته وناصفاته وصورة حالهم بقوله تعالى يقولون لاخوانهم الذين
اي عظموا انوار المعارف التي دلتهم على الحق من اهل الكتاب وهم اليهود بني قريظة
والنضير والاخوان هم الاخوة وهي هنا تحتمل وجوها احدها الاخوة في الكفر لان
اليهود والمنافقين اشتركوا في عموم الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وثانيها الاخوة بسبب
المصادقة والموالاة والمعاونة وثالثها الاخوة بسبب اشتراكهم في عداوة محمد صلى الله
عليه وسلم فقالوا اليهود لئن اخرجتم اي من مخرج ما من المدينة لنخرجن معكم اي منها
ولا نطيع فيكم اي في خذلانكم احدا اي سببا لنا خذلانكم من الرسول والمؤمنين واكدوا
بقولهم ابدا اي حادثا مما نعيش ومثل هذا العزم استحق الكافر الخلود الابدي في العذاب
وان قوتلتم اي من اي مقاتل كان قتالهم ولم تخرجوا لننصرنكم اي لنعينكم ولنقاتلن
معكم ولما كان قولهم هذا كلاما يقضي عليه سامعه بالصدق من حيث كونه مؤكدا مع كونه
مستندا عن غير سؤال فيه بين حاله سبحانه بقوله تعالى والله اي يقولون ذلك والحال ان المحيط
بكل شيء علما وقدرة يشهد لهم اي المنافقين لكاذبون اي فيما قالوا ووعدوا وهذا من
اعظم دلائل النبوة لانه اخبار بغيب بعيد عن العادة ثم اخبر تعالى عن حال المنافقين
بقوله تعالى لئن اخرجوا اي بنو النضير من اي مخرج كان لا يخرجون اي المنافقين معهم
اي حمية لهم لاسباب يعلمها الله تعالى ولئن قوتلوا اي اليهود من اي مقاتل كان فكيف باشجع
الخلق واعلمهم صلى الله عليه وسلم لا ينصرونهم اي المنافقون ولقد صدق الله تعالى ذكره في الامرين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)